ومع ذلك ناءت به الكواهل[120]، ثقل الحمل، ووهن الحامل. وكيف لا يخالجهم هذا الشعور الذي تنفسح به رقعة الزمن إلى مدىً لا يطويه مقياس الإحساس؟ إنّ الترقّب يمطّ[121] الوقت حتّى ليرقّ ويشفّ[122] ويبدو كفراغ، وإنّ جَهْد التصبّر لاستقبال المجهول لجهد ثقيل ثقيل، يعيي الاحتمال. وعندما تتّسع الهوّة[123] الشعورية بين الواقع المنظور وبين المغيّب المنتظر يعيش الإنسان في فراغ، وفي زمهرير الضياع ينثلج[124] الزمن، ويصبح كصحراء من جليد، بلا حدود، سوى الهمود[125]. * * * على هذه الصحراء الشعورية الممتدّة إلى ما وراء التخيّل، غدا القوم كمن احتبسوا وراء أسوار من الجمود، عند حافّتها تموت الأصوات، وتذوب المرئيات. كانوا كهائمين في بحر لجّي[126] بغير شاطئ ولا قرار، كَمُدْلِجين[127] في ليل ما له نهار. بدوا كأشباح بلا أرواح، كضلال بلا أصول. لكأنّما كانوا يعيشون خارج الحياة، ما من حركة، ما من حدث، ما من كلمة تهزّ ستر الهواء. الظنون وحدها هي التي كانت تضطرب في هذا العالم المترامي الموات، كانت